محمد.ع تزوج خمس مرات: الرجل هو المسؤول عن علاقته بالمرأة.. والخطابة أم أحمد: هل المرأة كهرباء أم عنب أم جحيم لا يطاق؟

مفاهيم الرجل عن المرأة.. غالباً مغلوطة

هل تعاني بالفعل من مشكلة انتشار المفاهيم الخاطئة عند المرأة بشكل عام والزوجة بصورة خاصة، وهل هذه المشكلة ان وجدت خاصة بمجتمعاتنا الشرقية أم تمتد إلى المجتمعات التي تسمى بـ«المتحضرة» والمتقدمة في الشؤون الأسرية على نحو مفصل لكنهم في ذلك لم يتفقوا على رأي واحد وان ؟؟؟؟ آراؤهم

يتناول محمد.ع (45 عاما) تجربته الحياتية مع النساء حيث انه تزوج 5 مرات سابقا وانتهت زيجاته الاربع الأولى بالطلاق حتى تزوج في المرة الخامسة من زوجته الاخيرة والتي استمر معها حتى اليوم منذ 10 سنوات، ويقول: «لكل امرأة وصف خاص، ولكل تجربة من زيجاتي الاربع خصوصيتها، وأستطيع ان اقول ان لكل امرأة عالمها الخاص الذي يمنحها صفتها، فزوجتي الاولى تزوجتها وعمري 18 عاما وكان عمرها في نفس عمري، ولكن كانت أشبه بالشريك المخالف، فلأننا كنا في عمر واحد فقد وجدتها مزعجة جدا جدا، وكنا كثيرا ما نتشاجر لأتفه الأسباب، واستمر زواجنا لعامين كانا عامين سيئين جدا، خلافا بخلاف، وكانت تعاندني وكنت اعاندها، ولم أتزوج مبكرا الا ان والدي فرض علي الزواج في هذه السن المبكرة جريا على عادة عائلتنا، فقد تزوج والدي من والدتي وعمره 17 عاما وعمرها في الـ 16، ولكن والدي نسي ان زمنه غير زمني، وفي ظل المشاحنات المستمرة بيني وبين زوجتي تطلقنا في العام الثاني لزواجنا، والحمد لله لم يكن بيننا اولاد، وبعدها بعام تقريبا، دبر لي والدي زيجة اخرى، وكنت في الـ 21 ووجد لي زوجة في الثامنة عشرة من عمرها، وايضا حصلت نفس المشكلة في التفاهم حيث انني شخص عصبي ومازلت في بداية حياتي واخرج مع أصدقائي ونسافر كثيرا وهو ما لم يعجب زوجتي الشابة ولم يستمر زواجنا العام وتطلقنا، حتى بدأ والدي يعتقد انني لا اصلح للزواج، بل أصبح افراد عائلتي وأقربائي يعتقدون انني شخص لا اصلح للزواج، بل وشخص غير سوي، ولا الومهم فلن ابلغ الحادية والعشرين بعد الا وقد مررت بتجربتي زواج فاشلتين انتهيتا بالطلاق، وبعدها عشت لخمس سنوات بلا زواج، وعندما بلغت الـ 26 قررت الزواج وهذه المرة اعتقدت انني إذا عثرت على من هي في عمري فسيكون بيننا تفاهم، وبالفعل تزوجت فتاة في الـ 25، وكانت شخصية هادئة، طيبة ولكن للأسف كانت لا تهتم بالمنزل، وأهملت واجباتها، ولا تعمل في المنزل اي شيء، وفي الاخير وصل بنا الامر الى طريق مسدود، فقد كانت دلوعة والديها، وتعودت في منزل عائلتها على انها لا تفعل شيئا، فأمهلت واجباتها المنزلية، وهو أمر لم اصبر عليه، واعترف انني لم استطع ان اعدل من سلوكها، وكانت الحياة بيننا شبه مستحيلة بسبب إهمالها لواجباتها المنزلية، حتى انتهى الامر بيننا إلى طريق مسدود، وانتهى الامر الى الطلاق، وكان عمري يومها في الـ 27 من عمري، وفي الحقيقة بعد الطلاق الثالث أحسست انني شخص لا اصلح للزواج، أو أنني شخص لا اصلح الزواج وظلت هذه الفكرة تسيطر علي لمدة 3 سنوات».

طلاق وزواج

وأضاف محمد.ع: «بعد ثلاث سنوات قررت الزواج مرة رابعة، وهذه المرة اقترنت بامرأة اكبر مني وكان هذا القرار هذه المرة قرارا شخصيا مني، كان عمري 30 عاما، وكان عمر المرأة التي اخترتها 35 عاما، مطلقة، ولكنني اكتشفت أننا لا نصلح لبعض منذ الشهر الاول فقد كانت امرأة كثيرة الخروج من المنزل لارتباطاتها مع صديقاتها، وكانت تقدم حياتها الاجتماعية على حياتها الزوجية ومنزلها، وهذا كان سبب المشكلات بيننا التي بدأت منذ الشهر الاول، واستمرت المشكلات حتى الشهر السادس وبعدها قررنا بالتوافق الطلاق لاستحالة الحياة بيننا، وكنت لا أزال في منتصف الـ31 من عمري». ويعود محمد.ع قائلا: «في الحقيقة بعد الطلاق الرابع، ايقنت، بل اصبح لدي يقين انني لا اصلح للزواج نهائيا وان قدري ان أعيش عازبا طوال حياتي، ولكن وبعد سنوات وبعد حوالي 5 سنوات تقريبا التقيت بزوجتي الحالية، وهي احدى قريباتي وكان عمرها يومها 35 عاما، وارتبطت بها رغم سمعتي انني رجل أتزوج واطلق، ولم يسبق لي ان رزقت بولد او ابنة في اي من زيجاتي، وان لي 5 تجارب مع الزواج، ووافقت على الارتباط بي، والحمد لله منذ عشر سنوات وانا أعيش معها».

الفارق بين النساء

ويشرح محمد.ع الفارق بين زوجاته الاربع السابقات قائلا: «الاولى كانت عبارة عن عجينة وقعت بين يدي خباز لا يتقن الخبز، وحصل بيننا الطلاق وكذلك كانت الثانية نفسها وكانتا عجينتين ولكنني كنت خبازا متسرعا لم أتقن الخبز ولا معاملتهما بشكل يليق لذا ألوم نفسي ولا الومهما، وأما الثالثة فكانت أشبه بعجينة لا تصلح للخبز لانها كانت مهملة جدا في كل شيء، أما الرابعة فكانت عجينة لا تصلح لي ولا للحياة التي ابحث عنها، واما الخامسة والاخيرة فقد كانت متوافقة معي وانا متوافق معها». ويشرح محمد: «الزوجة تتكون وتتشكل بحسب زوجها يمكن ان تكون له عنبا صافيا ويمكن ان تكون له علقما مرا، فاعتقد ان الرجل هو المسؤول الاول والأخير عن كيف ستكون المرأة معه، فانا تزوجت مراهقات وتزوجت من هي اكبر مني ومن هي في عمري، ووجدت ان شخصية الرجل هي من تحدد ما ستكون المرأة عليه، فاعتقد ان الخطأ في الغالب يقع على الرجل».

الرجل هو المسؤول

الخطابة أم أحمد التي تعمل بعيدا عن الاعلام وتعقد أسبوعيا حسب قولها زيجتين على الاقل تقول: «المرأة يحدد شكلها الرجل في تعامله معها، فيمكن ان تكون كهرباء ويمكن ان تكون عنبا، ويمكن ان تكون جحيما حيا لا يطاق». وتضيف أم أحمد المتخصصة في الزيجات العائلية المحدودة والتي ترفض الاعلان عن نفسها كونها تعتبر نفسها وسيطا في المجتمعات المحدودة: «نعم الرجل هو من يحدد طبيعة العلاقة بينه وبين المرأة، وهو من يجب ان يمسك بزمام المبادرة ويملك المرأة بطيبته ورجولته وأخلاقه وتعامله الراقي، ولكن اذا تعامل بلا مبالاة وببخل فانه من المؤكد ان المرأة ستقابله بأسوأ صفاتها، ويمكن ان تكون كهرباء او حتى جحيم بل وتحيل حياته إلى جحيم».

مواصفات مستحيلة

وتذكر أم أحمد حكاية رجل كان يبحث عن امرأة بمواصفات مستحيلة: «جاءني وعمره 37 عاما، وطلب مني عروسا، وكلما عرضت عليه اسما او عمرا، قال لي لا هذي صغيرة او هذي مؤ جامعية او هذي شكلها ما تصلح للزواج، فأخبرته بان المرأة تكون بحسب ما يريد لها الرجل ان تكون شرط ان يعاملها بالطيب والحسنى ويخلص لها، وعندها اقتنع واختار الفتاة التي قال في البداية انها صغيرة وتزوجها ولله الحمد الان يعيشان عيشة هنية».

نساء جميلات في الخمسين

وتذكر ام احمد ان العمر لا علاقة له بطبيعة المرأة خاصة انهم يقولون ان لكل عمر ميزاته وتقول: «هناك امرأة في الخمسين اكثر رقيا واطيب نفسا وأكرم وارق أخلاقا من فتاة في العشرين من عمرها، فالعمر ليس مقياسا، بل الشخصية والشكل والنفس».

● دانيا شومان

المزاح مع الزوجة.. «العقدة دائماً في المنشار»

لا تشك خالدة عامر في حب زوجها لها، إلا أنها تستغرب تصرفاته أمام الناس حين يتخذ منها مادة دسمة للحديث المرح، وتقول إنها تعرف تماما أنه لا يقصد التقليل من شأنها ولا من اهانتها، إلا أنه وربما بغير قصد يتسبب لها في الإزعاج لا بل يحزنها وغالبا ما يتشاجران بعد هذا النوع من اللقاءات إلى درجة أنها وفي فترة ما صارت تتفادى الخروج مع زوجها والاجتماع بأصدقائهما.

غير أن هذا الواقع لم يطل كثيرا إذ رأت خالدة أنها إذا ما تمسكت بهذا القرار ستعيش وحيدة وقررت أن تتقبل شخصية زوجها وتحاول أن تتخذها قدر المستطاع على سبيل المزاح، خاصة أنها لا تشك في احترامه لها.

حال خالدة ليس فريدا، وهي ليست الوحيدة التي تعاني من مزاح زوجها معها أمام الناس وهذه «الخالدة» قد تكون أختا أو أما وليس بالضرورة أن تكون زوجة، ويقول فادي مرعب في هذا الإطار انه فعلا يمازح زوجته أمام الناس ويتهمها بأنها تبالغ في ردات فعلها وانزعاجها وهذا أمر طبيعي بين الزوجين.

ويقول ان الزوج يعتبر زوجته جزءا منه، لذا يتصرف براحة كبيرة معها مؤكدا أنه لا يرضى لها الإساءة أو الإهانة بأي شكل من الأشكال، فكيف إذا كانت منه؟ لذا يعتبر أن مواقفها التي تتخذها من هذا المزاح لا مبرر ولا ضرورة له ويجب أن تكون أكثر مرونة في التعاطي مع هذا الأمر.

أما مايا عثمان فترى أن مشكلة المصطلحات بين الأزواج ليست هي المشكلة الوحيدة وذلك، لأنها مشكلة شائعة بين الشباب بشكل عام وهذا الأمر يزداد تفاقما إذ نجد أن هذه المسألة تتحول إلى استهزاء من المرأة بشكل عام، وقالت انها رأت في متجر ما بلوزة مكتوب عليها «شقيقتي للبيع من يريد الشراء»، الأمر الذي أثار حفيظة البعض وانتشرت الصورة على مواقع التواصل الاجتماعي ولكن دون أن تحرك ساكنا.

وتابعت مايا أن ما تقصده من هذه الحادثة أن مسألة الاستهزاء بالمرأة كائن من كانت تعود إلى ثقافة المجتمع ككل وليس فقط للتربية داخل المنزل، وذلك لأنه ليس هناك أم بأن أن تربي ابنها على هذا النوع من المبادئ فهي أمه وتربيه على احترامها وحبها، لكن عندما نرى أمرا مختلفا لا يمكننا أن نلقي اللوم فيه على التربية بل هي ثقافة مجتمعية تحتاج إلى التوعية. أما مصطفى نور فيقول: ان مسألة استخدام ألفاظ فيها إساءة إلى الأنثى بشكل عام لا تنطبق على كل الشباب، فهناك من يعرف قيمة أمه وأخته وحتى زوجته وحتما لا يرضى بأن تكون محط استهزاء أو مادة تسلية ففي نهاية المطاف هذه المرأة هي الأم التي حملت وأعطت من نفسها وصحتها لتضع هذا الطفل وكبرته ليصبح شابا وعلمته الكلام وجعلت منه رجلا ليحبها ويحترمها، وهي الأخت التي كبر معها ويشاطرها ذكريات الطفولة ويشاركها مراهقتها، لذا لا يجب أن يرضى لها إلا بكل الحب والتقدير، أما الزوجة فهي المرأة التي اختارها لتكون نصفه الثاني في المجتمع ولا يحق له أن يسيء لها حتى ولو بالمزاح فهو واجبه أن يسعدها ويصونها ويعززها ويكرمها لتنشئ جيلا صالحا، وقال ان من لا يعرف قيمة هؤلاء النساء في حياته لا يعرف قيمة نفسه بالدرجة الأولى.

على خلاف اسماعيل خيرالله الذي يرى أنه لا ضير من بعض المزاح مع المرأة معتبرا أنه لا مبرر لها كي تنزعج من هذا النوع من المزاح، وقال مستغربا لماذا تنزعج الفتاة إذا ما شبهت عيناها بعيني البقرة ولا تنزعج من تشبيهها بالقمر فعينا البقرة واسعتان وجميلتان والقمر عبارة عن حجر، ولماذا تنزعج عندما نقول لديها ذاكرة الفيل مثلا، معتبرا أنها عليها أن تأخذ الأمور من جوانبها الإيجابية وألا تضع «العقدة في المنشار». ويؤكد اسماعيل أن هذا النوع من المزاح لا يقلل من حبه للمرأة سواء كانت أمه أو أخته أو زوجته فلكل منهن فضل عليه بطريقة أو بأخرى وهذا الفضل لا يستهان به ولا يفرط به أبدا.

● رندى مرعي ـ دانيا شومان

دعاة لـ «الأنباء»: الإسلام كرّم المرأة.. والغرب أهانها

يؤكد الغرب في خطابه الاعلامي ان الاسلام يتعصب وينحاز للرجل ضد المرأة ويميزها ظلما مع ان محرر المرأة الوحيد بين سائر النظم في القديم والحديث هو الاسلام، الذي رد لها حقها الطبيعي في الحياة، واعاد إليها انسانيتها، كما اعلن الرسول ﷺ ان النساء شقائق الرجال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، فماذا يقول الدعاة في هذا الموضوع.

في البداية يؤكد الداعية د.ناظم المسباح ان الشريعة الإسلامية أنصفت المرأة وكرمتها أماً وزوجة وابنة واختا، وقد خص الله تعالى النساء بسورة سميت باسمائهن تناولت في جزء كبير منها المرأة وقضاياها، كما خاطبها القرآن في مواضع اخرى مع الرجل في أداء العبادات والتكليفات، فقد بدأ الله تعالى في سورة النساء: (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) روى قتادة عن ابن عباس أن سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت.

عناية وتكريم

التراحم

وأكد د.المسباح ان الإسلام رفع منزلة المرأة وجعلها شريكة الحياة مع الرجل، وكرم أمومتها في ظل التراحم والمودة والتعاون على الإصلاح ولهذا يوصينا النبي ﷺ حينما جاءه رجل يقول: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك». رواه البخاري. وبيّن ان القرآن مليء بالنصوص المقررة لحق المرأة في شؤون حياتها من عبارات ومعاملات وشهادات وغير ذلك مما يتعلق بحقوقها وواجباتها واختصاصاتها في الحياة الدنيا وفي الآخرة. وأشار الى ان الرسول ﷺ حين خطب في حجة الوداع ذكر حقوق وواجبات المسلمين فيما بينهم، وقال في حق المرأة «ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم»، وقال ﷺ «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم».

د.ناظم المسباح

المسباح: خصّ الله تعالى الأم وغيرها بمزيد من العناية والتكريم

د.احمد الكوس

الكوس: ساوى الإسلام بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات

الداعية سيد الرفاعي

الرفاعي: أوصى الإسلام بالمرأة وحسن معاملتها واحترامها وأعطاها حقوقها كاملة واعتنى بها منذ نعومة أظفارها وقدر إنسانيتها وفضلها

مظاهر التكريم

وعدّد د.المسباح مظاهر تكريم المرأة في الإسلام حين أمر الله تعالى الزوج بمعاشرتها بالمعروف فقال: (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) ومنها ان القرآن نهى عن العضل الذي هو اساءة العشرة حتى لا يتحول البيت الى سجن وتحاول المرأة الإفلات منه ولو كلفها ذلك رد مهرها وهو حقها الذي حصلت عليه من قبل مصداقا لقول الله عز وجل (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ـ النساء: 4)، فإذا أراد الزوج مفارقة امرأته فلا يجوز أن يساوم المرأة على المهر ولو كان قنطارا مصداقا لقوله تعالى: (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا ـ النساء: 20)، وقد استنكرت الشريعة هذا الأمر في قوله تعالى: (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذنا منكم ميثاقا غليظا ـ النساء: 21)، كما جعل الإسلام معاملة البنت لا تختلف عن معاملة الولد وكانت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ قرة عينيه يفرح لفرحها ويحزن لحزنها.

ويضيف الداعية د.احمد الكوس مبينا ان اهتمام الاسلام بالمرأة لا يحتاج الى دليل، فهناك سورة بأكملها تحمل اسم «النساء» وسورة اخرى باسم «مريم»، كما افسح القرآن الكريم مكانا كبيرا في آياته التي تؤكد ان المرأة في قلب الدنيا وليست ابدا على هامش الحياة، او انها امر ثانوي الى جانب الرجل، وقد جعلها الله تعالى سكنا للزوج وجعل بينهما المودة والرحمة، وكرم الله الأم واوصى بها احسانا في القرآن، فهي الام والاخت والزوجة والابنة، كما اعتبر الاسلام النساء شقائق للرجال وكلاهما يكمل الآخر، وقد اوصى الرسول ﷺ قبل وفاته بالنساء، حيث قال ﷺ «استوصوا بالنساء خيرا»، وقال ﷺ «رفقا بالقوارير»، وقال «اتقوا الله في نسائكم فإنما هن عوان عندكم»، وبهذا نجد ان قيمة المرأة عظيمة عند النبي ﷺ واهتمامه بها واضح.

واضاف: والاسلام هو الذي كرم المرأة واعاد اليها كرامتها بعد ان كانت مهانة وذليلة وبلا قيمة في كل الامم التي عاصرت او سبقت عهد النبي ﷺ، فكانت المرأة مهانة عند اليهود والنصارى والاغريق والرومان والفرس وغيرها من الحضارات القديمة، وجاء الاسلام ليضع المرأة في مكانها الطبيعي وليغير الصورة تماما، وقد ساوى الاسلام بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات الشرعية، وحدد للمرأة حقوقها الناجمة عن علاقتها بالرجل لتكوين الاسرة المسلمة من مسكن (اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن ارضعن لكم فأتوهن اجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا ـ الطلاق: 6 و7)، والسكن والتطبيب والخدمة وكل ما تتطلبه الزوجة حسب درجة يسار الزوج المالية وحسبما يكفي دون اسراف او تقتير وتشمل النفقة ايضا النفقة على الاولاد في جميع مراحل عمرهم حتى يتخرجوا ويعملوا بعكس الغرب الذي يفصل ذمته المالية عن المرأة ويخرج الابن في سن ا لمراهقة للعمل ليعول نفسه.

مكانة كبرى

ولفت د.الكوس الى احترام القرآن الكريم لرأي المرأة والاستماع لها وان هذا مبدأ يسير عليه التشريع الاسلامي، ففي سورة المجادلة قوله تعالى (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما)، وهي آيات نزلت في حادثة اوس وامرأته خولة حينما ظاهر اوس منها وذهبت الى رسول الله ثم اشتكت زوجها الى الله، وهذا يؤكد مدى احترام الاسلام لرأي المرأة وان لرأيها قيمته ووزنه، وهناك في السنة ابواب خاصة بالنساء وهذا كله يشير اشارة واضحة الى مكانة المرأة في الاسلام ويؤكد الحديث الصحيح «من احق الناس بحسن صحابتي؟ فقال ﷺ: امك» ثلاثا، كما جعل الاسلام المكث مع الام والمداومة على طاعتها يعادل الجهاد في سبيل الله، وزاد: ونرى المرأة الغربية تعمل لكسب قوتها حيث ان قوانينهم لا تلزم الرجل بالانفاق على النساء، والاسلام كرم المرأة وطالب الزوج بالانفاق عليها، حيث ان مسؤولية العمل وكسب المال والانفاق تقع شرعا على عاتق الرجل، بينما المرأة لا تتحمل مسؤولية الانفاق على احد حتى على نفسها، اذ يتولى ذلك الرجال سواء كانوا آباء او ازواجا او اخوانا فهم مسؤولون عن المرأة مسؤولية دائمة، اما المرأة الغربية فعملت وتعرضت للاضطهاد والابتزاز والتحرش الجنسي كما تجد المرأة الغربية نفسها وحيدة بعد ان تكبر او في دار عجزة اما المرأة المسلمة فتظل محاطة بالحب والرعاية من ابنائها واحفادها.

حق النفقة

وأوضح الداعية الإسلامي سيد عبدالله الرفاعي ان الإسلام اهتم بالمرأة وكرّمها ورفع شأنها واعتنى بها منذ نعومة أظفارها ومنحها حقوقها كاملة، وقدر إنسانيتها وفضلها وصلاحها، كما أقر مشاركتها للرجل في جميع الأعمال والتكاليف إلا ما يتعلق وطبيعتها وأنوثتها، فلها أن تتعلم ما تحتاج إليه من دينها ولا تتزوج إلا برضاها واختيارها، ولها ان تطالب بالنفقة وباقي الحقوق، ولها ان تطلب الطلاق إذا انتقصت حقوقها ولها حق النفقة والسكن واللباس، اما وزوجة وبنتا وأختا، ولها أن تبيع وتشتري وأن تعمل للحاجة، وتتصدق وتهب وتوصي وتؤجر، ولقد أوصى الله عز وجل رسوله ﷺ بالإحسان إليها ومعاشرتها بالمعروف والصبر على مساوئها ووعد على ذلك بالأجر الجزيل والثواب العظيم.

صلاح المرأة

وبين ان الأسرة المسلمة تعتني بالمرأة منذ طفولتها لأن الأسرة هي المدرسة التي يتعلم فيها الإنسان أفضل أخلاقه الاجتماعية، وأن أهم عضو في الأسرة هو المرأة لأنها الزوجة والأم والمشرفة على شؤون الأسرة في جميع جوانبها التربوية والاجتماعية، ففي صلاح المرأة صلاح للأسرة واستقرارها وإمدادها للمجتمع بأعضاء صالحين «خير متاع الدنيا المرأة الصالحة» لذا يجب الاهتمام بالمرأة منذ الطفولة والاعتناء بتربيتها الصالحة لكي تثمر الطيب من الثمار. وأكد ان الإسلام أوصى بالمرأة وحسن معاملتها واحترامها وأعطاها حقوقها كاملة وقد كان قول الرسول ﷺ في خطبة الوداع «أوصيكم بالنساء خيرا» خير دليل على مكانة المرأة في الإسلام.

● ليلى الشافعي

قضايا اجتماعية

@drjasem
د. جاسم المطوع

هل الرجل منصف في نظرته للمرأة؟

هل المرأة أزمة؟ وهل هي مشكلة؟ إن كنا نعاني من المفاهيم الخاطئة تجاه المرأة في مجتمعاتنا فما المبرر في وصف أميركا للعواصف التي تأتيها بأسماء نسائية؟ وهي الدولة المتحضرة والتي تصدر للعالم الحرية والعدالة كما يدعون، ويصفون العواصف التي تدمر البيوت وتقتل الناس وتشرد الآلاف باسم «امرأة» فإن كانوا هم كذلك فماذا نقول نحن وما نشاهده في واقعنا من ظلم للمرأة على كل المستويات؟ أعيش ظلم المرأة يوميا من خلال القضايا التي تعرض علي فأشاهد ظلم بعض الرجال للمرأة حيث ينسى الرجل أنها أمه وأسمع استهزاءه بها وينسى أنها أخته وأرى حالات العنف ضدها وينسى أنها زوجته وكل ذلك بسبب المخزون الثقافي الظالم للمرأة سواء عندنا أو عند الغرب الذي سمى العاصفة الأخيرة بـ «ساندي».

كنت في جلسة شبابية فعبّر كل واحد منهم عما في عقله من صور للمرأة فقال أحدهم ان المرأة في سن العشرين تشبه كرة القدم يجري خلفها اثنان وعشرون رجلا وفي سن الثلاثين تشبه كرة السلة يجري خلفها عشرة رجال وفي سن الأربعين تشبه كرة البيسبول يجري خلفها رجل واحد وفي سن الخمسين تشبه كرة التنس يرميها كل رجل لآخر وفي سن الستين تشبه كرة الغولف يرغب الجميع بإبعادها داخل الحفرة.

وقال آخر ان المرأة العشرينية مثل قارة أفريقيا غامضة ومتوحشة والمرأة الأربعينية مثل ايطاليا دافئة وناضجة والمرأة الستينية مثل سيبيريا الكل يعرفها ولا يذهب اليها، وقال ثالث ان المرأة مثل السيجارة تنتهي منها وتدوسها، وقال رابع المرأة مثل السجاد العجمي كل ما تدوس عليه يصير أجود، وقال خامس المرأة مثل الكهرباء إما تنير لك حياتك أو تكهربك، وقال سادس المرأة مثل المرآة ترى فيها جمال صورتك وان كسرتها جرحتك.

فقلت لهم واضح من أمثلتكم أنكم تنظرون للمرأة على أنها وسيلة للتسلية والترفيه والمتعة الجنسية، ثم التفت إلي من قال سجاد عجمي وقلت له ولماذا لا تقول هي مثل السجاد العجمي كلما عتق ازدادت قيمته أو النساء مثل الفواكه مختلفات ولكن كلهن سكريات فضحك الشباب مما قلت ثم تناولت المنهج النبوي في النظر للمرأة وبينت لهم أن الصورة الموجودة لدى الشباب والرجال مختلفة تماما عن تصوير النبي ﷺ للمرأة فقد قال رسولنا الكريم ﷺ: «استوصوا بالنساء خيرا» وقد نهى النبي ﷺ عن قتل المرأة في الحروب احتراما وتقديرا لها وقال: «حبب إلي من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة» و«رفقا بالقوارير» وقال «النساء شقائق الرجال» وهذا يفيدنا بأن أي انتقاص للمرأة يعني انتقاصا للرجل لأنهن شقائق الرجال.

ومن يتأمل السيرة النبوية يجد أن النبي الكريم ﷺ بدأ دعوته بامرأة وختم حياته بأنه توفي على صدر امرأة وأول هجرة للمسلمين كانت للحبشة وكان نصفهم من النساء وثاني هجرة هجرة النبي للمدينة المنورة لم يعلم بها إلا رجل وامرأتان وهما أسماء وعائشة رضي الله عنهما وكانت أسماء تصعد الجبل بحدود 5000 خطوة وهي حامل بشهورها الأخيرة بل وأعظم حدث تاريخي وهو ونزول الوحي أول من علم بهذا الحدث امرأة وأول شهيدة بالإسلام قدمت روحها ودمها كانت امرأة فلماذا صورة المرأة لدينا مشوهة؟

بل ان العلاقة بين الرجل والمرأة عدها الله تعالى آية فقال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) من أجل ذلك كثر الحديث حول المرأة، لأن علاقتها بالرجل آية من آيات الله ولكننا ظلمناها بالصورة الذهنية المشوهة والظالمة لها، والفرق بيننا وبين الغرب أننا لم نسم عواصفنا بأسماء النساء كما يفعلون وصرنا نتعامل معها وكأنها جسد لا روح فيها ومتعة لا عقل لديها وشهوة لا خلق فيها وتسلية لا بناء معها وهذا خلاف المنهج الرباني.

فالمرأة أعطاها الله من الخصائص ما تكون سببا للنجاح ومصنعا للحب ودعما للاستقرار وتوجيها للأجيال فهي كالعشب الناعم ينحني مع الريح ولكن لا تكسره العاصفة وكما قيل وراء كل رجل عظيم امرأة وقيل ان النساء رياحين خلقن لنا وكلنا يشتهي شم الرياحين وربما البعض يستشهد بنقص الدين والعقل لديها ويكون قد فهم النص خطأ ولنا مع هذا الحديث وقفة في المستقبل بإذن الله.